نظرات في الذريعة

— ٦ —

بقلم : الدكتور مصطفى جواد

تنتقل الان بنظراتنا الى الجزء الثالث من كتاب (الذريعة) معدن الفوائد ورس الفرائد ، فنقول :

١ — قال مؤلفه العلامة — أنشأ الله في اجله ونفعنا بجليل عمله — في كلامه على « بدائع الاشعار في شرح صنايع الاحبار » معرفا له : « وصنايع الاحبار ... هو ما نظمه القوامي الكنجي في مديح غزل ارسلان ... » . وقد اسلفنا من القول ما فهم منه انه [قزل ارسلان] بالقاف لا بالكاف وهو قزل ارسلان عثمان بن ايلدكز المسعودي ملك الجبال واذربيجان اخو السلطان ارسلان شاه بن طغرل الثاني السلجوقي لامه واخو الملك محمد البهلوان ، واخباره معروفة في التاريخ ، وقد قتل سنة ٥٨٧ على فراشه .

٢ — وذكر في ص ١١١ ان السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي توفي سنة ٥٥٢ او ٥٥٥ . ولا اظن وفاة هذا السلطان الكبير المشهور تحتمل مثل هذا الشك ابداً فانه توفي على ما في الوفيات (يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الاول سنة ٥٥٢ وقال عز الدين ابن الاثير في حوادث سنة ٥٥٢ من تاريخه الكامل « في هذه السنة في ربيع الاول توفي السلطان سنجر ... »

٣ — وقال في الكلام على كتاب [بضاعة الفردوس] ص ١٢٧ (مرّ تفصيل احواله في اسرار الامامة وانه كان حياً الى سنة ٥٩٧) . يعني مؤلف البضاعة عماد الدين الحسن ابن علي بن محمد الطبري . قلت : وفي اسرار الامامة الذي أشار اليه المؤلف العلامة ان تاريخ تأليفه كان سنة ٦٩٨ هـ فالصواب انه كان حياً في هذه السنة لا سنة ٥٩٧ .

٤ — وذكر في ص ٢٠٧ ان (تاج المصادر) في لغة الفرس للرودكي الشاعر كما في كشف الظنون وقال (هو ابو عبدالله وابو الحسن محمد او جعفر بن محمد النسفي البخاري ... توفي سنة ٣٠٤ ...) قلت : ذكره السمعاني في (الروذكي) بالذال المعجمة — من الانساب قال « هذه النسبة الى روذك : ناحية بسمرقند ... والمشهور منها الشاعر المليح القول بالفارسية الساكن ديوانه في بلاد العجم ابو عبد الله جعفر بن محمد بن حكيم بن عبد الرحمن بن آدم الروذكي الشاعر السمرقندي ، كان حسن الشعر متين القول ، قيل إن اول من قال الشعر بالفارسيه هو . قال ابو سعد الادريسي الحافظ : ابو عبدالله الروذكي كان مقدما في الشعر بالفارسية في زمانه على اقرانه ... وكان ابو الفضل البلعمي وزير اسماعيل بن احمد والي خراسان يقول : ليس للروذكي في العرب والعجم نظير . ومات بروذك سنة ٣٢٩ » اهـ فالروذكي كان سمرقندياً روذكياً ولم تكن وفاته سنة ٣٠٤ كما ذكر العلامة آغا بزرك . ولعل ذلك احد الاقوال في وفاته .

٥ — ووصف في ص ٢١٩ (تاريخ ابن ابي الازهر) قال [هو محمد بن مزيد بن محمود بن منصور بن راشد ابو بكر الخزاعي المعروف بابن ابي الازهر النيشابوري النحوي المتوفى سنة ٣٢٥ عن نيف وتسعين سنة ، ذكره المسعودي في اول مروج الذهب وصرح بانه غير كتابه الموسوم بالهرج والاحداث أو الهرج والمرج في اخبار المستعين والمعتز الذي ذكره السيوطي في البغية وذكره في كشف الظنون ايضاً والشيخ الطوسي ترجمه .

قلت : ما من شك في ان المسعودي اشار الى انهما كتابان مستقل احدهما عن الآخر ، ان ابن النديم لم يذكر له في التاريخ الخالص الا كتاب الهرج والمرج في اخبار المستعين والمعتز (١) ، اما كتاباه « اخبار عقلاء المجانين » و « اخبار قدماء البلغاء » فليسا من التاريخ الصريح ولا يسميان بالتاريخ على الاطلاق ، على ان ابن النديم نفسه ذكر ان من الاخباريين « جعفر بن ابي محمد بن الازهر ابن عيسى الاخباري « ٢٠٠-٢٧٩ هـ » وان له من الكتب « كتاب التاريخ » وهو من جياد الكتب (٢) وكان ياقوت الحموي نقل كلام ابن النديم قائلا « وله من الكتب كتاب التاريخ على السنين وهو من جيد الكتب » (٣) .

(١) فهرست ابن النديم ص ٢١١ طبعة مصر .
(٢) المرجع المذكور [ص ١٦٤]
(٣) معجم الادباء « ج ٢ ص ٤١٧ » .

ثم ذكره في باب المحمدين قال « محمد بن ازهر بن عيسى، احد الاخباريين المشهورين ، قال محمد بن اسحق النديم : مات سنة ٢٧٩ وله تسع وسبعون (٤) ، وكان قد سمع من ابن الاعرابي وغيره وله من الكتب كتاب التاريخ من جياد الكتب » (٥) .

والظاهر ان « ابن ابي الازهر » يتصحف اسمه كثيراً لتشابه « ابن » و « وابي » وتتاليهما ومرد ذلك الى الخط العربي ، فقد ذكر امين الدولة محمد بن محمد العلوي النسابة في كتابه « المجموع اللفيف » ان الموفق طلحة بن المتوكل على الله كتب الى اهل الامصار كتاباً يذكر فيه الوقوع على ابدان اناسي مدفونة في تل بني شقيق بكورة كسكر وذكر من حالها كيت وكيت ، فجاء في هامش صفحة الخبر مانصه « وجدت بخط ابي القاسم المغربي في الحاشية عند هذا الخبر » صحيح وذكره ابن ابي الازهر في تاريخه وكان سنة ست وسبعين ومائتين (٦) » اه

ومن هذا يعلم علم اليقين أن لابن ابي الازهر تاريخاً على السبتين ، وجاء في كتاب المجموع اللفيف ايضا ذكر الذين رثوا ابا الحسين يحيى بن عمر بن يحيى العلوي الذي قتل ايام المستعين بالله العباسي ، قال « وابو الحسين عمرو ابن خلف الضرير الباهلي ذكره ابو جعفر محمد بن الازهر في كتابه الذي سماه « كتاب الهرج والاحداث » وانشد له شعراً يرثي به ابا الحسين يحيى بن عمر ... الخارج ايام المستعين في سنة خمسين ومائتين بالكوفة ونواحيها وامه فاطمة وتكنى ام الحسين بنت الحسين (٧) .. » .

ففي هذا الكتاب وحده ورد له اسم الرجل تارة (ابن ابي الازهر) وتارة اخرى (ابن الازهر) ولكن كنيته (ابو جعفر) وقال ياقوت الحموي في ترجمة (علان الشعوبي) :

وذكر محمد بن ابي الازهر (قال) كان في جوارنا بباب الشام فتى يعرف بالنيرزان وكان يورق فيد كان علان الشعوبي (٨)

فتاريخ ابن ابي الازهر البوشنجي وتاريخ ابن ابي الازهر الاخباري ، اما (جعفر بن ابي محمد) فهو تصحيف (ابي جعفر محمد بن ابي الازهر) ومثل هذا الانفصال في الاعلام كثير في كتب التاريخ غير المحققة .

٦ – وذكر في ترجمة المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي القاضي (ص ٢٩١) انه كان نزيل بغداد ناقلا ذلك من بغية الوعاة ، وليس في بغية الوعاة [ص ٣٩٦] ما يشعر انه كان نزيل بغداد بالمعنى المفهوم من المنازلة ، وانما دخل بغداد ليدرس فيها العلم ويروي الحديث ويتفقه على مذهب الامام ابي حنيفة قال ياقوت « المفضل بن محمد ... ابو المحاسن التنوخي ، كان فقيهاً نحوياً اديباً وكان ممتزلياً شيعياً مبتدعاً ؛ اصله من المعرة وقدم بغداد فاخذ عن علي بن عيسى المربعي وعلي ابن عبد الله الدقيقي ومحمد بن ادريس النحوي وسمع ابا عمر ابن مهدي واخذ الفقه عن ابي الحسين القدوري الحنفي والصيمري وحدث بدمشق وناب في القضاء بها وولي قضاء بعلبك وحدث عنه الشريف النسابة وصنف تاريخ النحاة وكتاب الرد على الشافعي ، وكان يضع منه ؛ مات سنة اثنتين وقيل ٤٤٣ » (٩) اه

فالرجل مقري اذن وقد جاء في اول معجم الادباء قول مؤلفه « ثم الف فيه القاضي ابو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر المغربي كتابا لطيفاً نقلنا فوائده (١٠) . والصواب (المعري) لا المغربي ولكن المستشرق مرغليوت الانكليزي لم ينتبه للغلط

٧ – وقال مؤلف الذريعة [ص ٣٤٤] في ترجمة ابي يعلى الجعفري « واما الشريف ابو يعلى حمزة بن محمد الجعفري الموصوف بكونه تلميذ الشيخ المفيد والشريف المرتضى فلم نسمع بترجمة اسمه ولا بتأليفه ولا بتتلمذه على الشريف المرتضى والشيخ المفيد ولا مصاهرته لثانيهما الا من قبل

(٤) في الاصل المطبوع طبعة مرغليوت « ومولده سنة تسع وسبعين » وهو خطأ .
(٥) معجم الادباء « ج ٦ ص ٣٩٨ » .
(٦) أصول التاريخ والادب [مج ٢٦ ص ٢٨
(٧) المرجع المذكور [ص ٥١] .
(٨) معجم الادباء « مج ٥ ص ٩٧ »
(٩) معجم الادباء ج ٧ ص ١٧١
(١٠) المرجع المذكور « ج ١ ص ٤ »

هذا البعض من الفضلاء ، اذا الغرض انه غير خليفة المفيد المترجم في النجاشي ... » .

قلت : قال ابن حجر في لسان الميزان « حمزة بن محمد الجعفري ابو يعلى البغدادي ، كان من كبار علماء الشيعة الزم الشيخ المفيد وفاق في معرفة الاصلين والفقه على مذهب الامامية وزوجه المفيد بابنته وخصه بكتبه واخذ ايضا عن الشريف المرتضى وكان عارفا بالقراءات . ذكره ابن ابي طي وقال : كان يحتج على حدوث القرآن بدخول النسخ فيه ، مات سنة ٤٦٥ » (١١) . الا انه قال في « باب المحمدين » ما نصه (محمد بن الحسن بن حمزة ابو يعلى الجعفري ، احد ائمة الامامية ودعاتهم وصهر ابن النعمان ، روى عن صهره الملقب بالمفيد وعنه ابو الحسن ابن هلال العاني وابو منصور بن احمد . توفي في رمضان سنة ثلاث وستين واربعمائة ببغداد ، ذكره ابن النجار في الذيل) (١٢) . والعمدة على ما ذكره ابن النجار لانه كان علامة رجال بغداد ، وقد جاء في وفيات سنة ٤٦٣ من المنتظم ان من المتوفين فيها « محمد بن الحسين بن حمزة ابا يعلى الجعفري ، فقيه الامامية » (١٣) . والجعفري نسبة الى القائد جعفر الطيار ابن ابي طالب ، قال مؤلف العمدة « وقال ابن طباطبا : منهم ببغداد ابو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة ... السيد ، اطروش فقيه على مذهب الامامية ، له مولد وعمه الحسين بن حمزة له ولد وعقيل بن حمزة بجرجان » (١٤) . وهذا الخبر يؤكد كون اسمه « محمد بن الحسين » وأن قولهم « أبا يعلى ابن حمزة » على التساهل في التسمية تصحف الى « ابي يعلى حمزه » .

(١١) لسان الميزان « ج ٢ ص ٣٦٠ »

(١٢) المرجع المذكور « ج ٥ ص ١٣٥ »

(١٣) المنتظم « ج ٨ ص ٢٧١ » وذكره بعده ابن الاثير في الكامل .

(١٤) عمدة الطالب « ص ٣٠ » وقد ذكره منتجب الدين في موضعين في باب الحسينيين » وباب « المحمدين » ولم يكن مراده غيره على ما ظن بعض الباحثين .

السيد محمد جمال الهاشمي

اليـــأس

خافت الصوت شاحب الوجه يعلوه غبار الأحزان والآلام
نكس الطرف عن حياء وألوى جيده من تواضع واحتشام
رفع الكف يشتكي نوب الدهر ويبـــدي مظالم الأيام
جلته غلالة رقع اتفقـــر عليها عديـــدة الأرقام
وتمشى في جسمه السقم حتى شفه ، فهو هيكل من عظام
يمزج الحزن بالسرور فلا يلقاك إلا في دمعـــة وابتسام .
حارب الجوع بالاباء الى أن انهكتـه طوارق الاسقام
يتوخى من الانام نصيراً كيف يلقى مساعداً في الانام
وبقاء الاقوى نظام لدى العيش تسامى في أهله من نظام

* * *

ايهذا الضعيف مت بسلام خير مما رمت ميتة بسلام
كل يوم تموت الفاً وتحيـــا مثلها في فجيعة واهتضام
ولقاء الحمام أهون عند الحر في العيش من لقاء اللئام
أي خير ترجو من الدهر والدهر حليف الشرور والآثام

* * *

أيها الحافلين بالأمن والراحـة رفقاً بالبائس المستظام
أي فرق بين الفقير ورب المال في شرعة الوجود السامي
هو يحيى كما به أنت تحيـــا ثم يمحى وتنمحي في الرغام
تحت ظل السماء فوق بساط الأرض ما بين صحة وسقـــام
تنقضي عيشة الفتى ثم يمسي خبراً في صحيفة الأعوام

* * *